قافية الحاء

٣٨
الحبّ المتاح

[الوافر]

رُعَـاةَ الـلَّـيْـلِ مـا فـعَـل الـصَّـبـاحُ
ومـا فَـعَـلَـتْ أَوائِـلُـهُ الْـمِـلاحُ(١)

ومـا بـالُ الَّـذيـنَ سَـبَـوْا فُـؤادي
أَقـامُـوا أَمْ أَجَـدَّ بـهـمْ رَوَاحُ(٢)

ومـا بَـالُ الـنُّـجُـوم مُـعَـلَّـقَـاتٍ
بِـقَـلْـبِ الـصَّـبِّ لـيـسَ لـهـا بَـرَاحُ(٣)

كـأَنَّ الْـقَـلْـبَ لَـيْـلَـةَ قِـيـلَ يُـغْـدَى
بِـلَـيْـلَـى الْـعَـامِـرِيَّـةِ أَوْ يُـراحُ(٤)

---

(١) كان من عادة البدو أن يرسلوا مواشيهم بحراسة الرعاة. يسأل الشاعر هؤلاء ماذا حمل الفجر الأول لي وماذا فعلت ذوات الوجوه الجميلة؟

(٢) سَبَوْا: أسروا. أجدّ السير: أسرع. الرواح: انطلاق الركب أول الليل. يسأل السير عمّن استحوذ على قلبه فأسره وقيّده، وهو يبغي فكاكاً هل لا يزالون مستقرّين أم ارتحلوا مستغلين طراوة الجوّ في المساء.

(٣) الصبّ: العاشق. ليل العشاق طويل في حال الحرمان ونجومه مقيّدة معلقة بقلوبهم أزلية لا فجر لها ولا أفول.

(٤) يُغدى: يرحل مع الفجر. يراح: يرحل مع المساء. تنامى إلى مسامع الشاعر أنّ محبوبته سترحل وقومها إما مع الفجر الأول وإما مع المساء، فطار قلب المحبّ فرقاً وخوفاً.

قَــطَــاةٌ عَــزَّهَــا شَــرَكٌ فَــبَــاتَــتْ
تُــجَــاذِبُــهُ وقــد عَــلِــقَ الــجَــنَــاحُ[١]

لــهــا فَــرْخَــانِ قــد تُــرِكَــا بِــقَــفْــرٍ
وَعُــشُّــهُــمَــا تُــصَــفِّــقُــهُ الــرِّيَــاحُ[٢]

إذا سَــمِــعَــا هُــبُــوبَ الــرِّيــح هَــبَّــا
وقــالا أُمُّــنــا، تَــأْتِــي الــرَّوَاحُ[٣]

فَــلا بــالــلَّــيــلِ نَــالَــتْ مــا تُــرَجِّــي
ولا فــي الــصُّــبــحِ كــان لَــهــا بَــراحُ[٤]

رُعــاةَ الــلَّــيْــلِ كُــونُــوا كَــيْــفَ شِــئْــتُــمْ
فــقــد أوْدَى بِــيَ الــحُــبُّ الــمُــتــاحُ[٥]

٣٩

شؤم

[الطويل]

أَمِــنْ أَجْــلِ غــرْبَــانٍ تَــصَــايَــحْــنَ غُــدْوَةً
بِــبَــيْــنُــونَــةِ الأَحْــبــابِ دَمْــعُــكَ ســافــحُ[٦]

---

(١) القطاة: ضرب من طيور الحمام. عزّها: هنا بمعنى أمسك بها. الشرك: شبكة الصيّاد. يشبه الشاعر قلبه بقطاة، رمز الوداعة، وقعت أسيرة شراك صياد لا يرحم، تحاول جاهدة الطيران ولكنها لا تفلح بالتخلّص مما هي فيه.

(٢) القفر: الصحراء الموحشة. وسبب ذلك أنّ القطاة تركت جنى العمر فرخين في عشّ معرّض لقسوة الطبيعة، تلعب به الرياح كيف شاءت.

(٣) الرواح: المساء. دافع الخوف لدى الفرخين يجعلهما يركنان إلى عادة أمهما أن تعود مع المساء حاملة لهما الأمان والغذاء.

(٤) فكرة استمرار الأسر. فقد باء رجاء القطاة بالفشل، فلم تعد لفرخيها ممّا يؤدّي إلى موتهما مع المساء ولا هي استطاعت العودة إليهما مع الفجر.

(٥) أودى به: أماته. المتاح: المتوفّر. عاد الشاعر مخاطباً الرعاة بعدما أورد لهما المثل، فلا يهمّ ما هم فيه وعليه، والسبب أنّ الحبّ مهلكة لا محالة.

(٦) البينونة، تصغير البين: البعد. دمعك سافح: منهمر، من عادة العربي أن يرى في =